يونيسف
لكل طفل

كل يوم مهم: التكاليف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وما ينتج عنها من مخاطر عدم الاستثمار في النظام التعليمي في سورية

الفهرس

الوضع في سورية في عام 2022..... 1

أعلى عشر تكاليف اقتصادية واجتماعية ونفسية لعدم الاستثمار في التعليم..... 2

1. انخفاض جودة الخدمات التعليمية وتوافرها..... 2

2. خسارة أخرى لرأس المال البشري في سورية، مما يؤثر على قدرة الوالدين على إعالة أطفالهم وكذلك على إنتاجية وتطور الاقتصاد والبلاد..... 3

3. تدهور وضع الفتيات والشابّات مما يؤدي إلى زواج الأطفال ويؤثر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسر والمجتمع ككل..... 3

4. الشدة النفسية المزمنة التي تؤدي إلى سوء الصحة العقلية لدى الأطفال والشباب..... 4

5. زيادة مستويات العنف والجريمة..... 4

6. زيادة معدلات عمل الأطفال..... 5

7. زيادة عدم المساواة في التعليم، الأمر الذي يفرض ضغوطاً على العلاقات المجتمعية ويشكل دافعاً رئيسياً لمخاطر النزاع وعدم الاستقرار في سورية..... 6

8. انخفاض القدرة على الصمود لدى الأطفال والشباب والأسر..... 6

9. الآثار الاجتماعية والاقتصادية التراكمية الضارة على الأطفال وأسرهم..... 7

10. الضغط على الأسر والشباب من أجل الهجرة بحثاً عن فرص في الخارج..... 7

ما الذي يمكن لليونيسيف أن تفعله؟..... 8

ما هي الاستثمارات المطلوبة؟..... 10

وتضمنت الدراسة أيضا تحليلاً للتكاليف والفوائد..... 11

استنتاجات رئيسية..... 12

Cover photo: © UNICEF Syria/2022/UN0581830
Overall Design: Kyle Arther.
Arabic Design: Ibrahim Rahal.

© UNICEF Syria/2020/Akacha

الوضع في سورية في عام 2022

لقد نجا أطفال وأسرهم في سورية من ظروف بالغة القسوة منذ عام 2011. وقد تفاقمت الأضرار التي لحقت بالبلاد جراء 11 عاماً من الصراع العنيف بسبب الجائحة والأزمة الاقتصادية المتصاعدة على مدى السنوات الثلاث الماضية. تقدر اليونيسف أنه في عام 2022، كان 6.98 مليون طفل تتراوح أعمارهم بين 3 و 17 عاماً و 211,320 موظفاً في قطاع التعليم بحاجة إلى مساعدات إنسانية؛ وهناك 2.4 مليون طفل خارج المدرسة؛ و 1.6 مليون طفل معرضون لخطر التسرب من المدارس. على الرغم من نجاحات مبادرة «لا لضياع جيل»، في المحصلة قد تفقد سورية الآن جيلاً من الأطفال، بينما تنتظر الظروف المناسبة للقيام بالاستثمارات الصحيحة في التعليم.

يمكن للتعليم أن يحمي الأطفال والأسر والمجتمعات المحلية من تبعات الصراع والفقر. وهو يدعم الرفاه النفسي للأطفال ويمنحهم الكرامة والأمل في مستقبل أفضل. يمكن للتعليم أن يحسّن النمو الاقتصادي والصحة وتمكين المرأة وقدرة الأفراد والمجتمعات المحلية على المشاركة والصمود. إن إنشاء «مدارس ذات بيئة ترحب بالأطفال،» حيث يكتسب الأطفال المهارات المعرفية والحياتية يُعدُّهم ليصبحوا ركائز لأسرهم ومجتمعاتهم. ويمكن للتعليم أيضاً أن يخفف من أسوأ آثار الأزمات الإنسانية، بما في ذلك الصراع والجريمة والفقر.

لأكثر من عقد من الزمن، موّل المانحون الدوليون خدمات التعليم في سورية بشكل مستمر وسخي، ووفروا ملاذاً آمناً للأطفال الذين يعيشون في صراع عنيف. وقد اتخذ ذلك في الغالب شكل إعادة تأهيل المدارس أو توفير اللوازم المدرسية أو إنشاء مراكز تعلّم مجتمعية غير رسمية. لكن ثمة حاجة إلى بذل جهود على نطاق واسع لتمكين النظام التعليمي من تقديم الخدمات لغالبية الأطفال السوريين الذين يداومون؛ أو الذين يعملون للانتقال مرة أخرى إلى سورية؛ أو قد يعودون إلى سورية ويحتاجون إلى الاندماج في المدارس العامة. ولا يمكن تحقيق ذلك دون الاستثمار في النظام التعليمي الرسمي.

بحثت دراسة حالة الاستثمار في التعليم والتنمية في سورية التي تم إجراؤها بتكليف من اليونيسف (SEDIC) وأعدها معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية (VESS) التابع لجامعة فيكتوريا (ملبورن) في ما سيحدث إذا لم يتم ضخ استثمارات جديدة في النظام التعليمي.

ومن بين النتائج الرئيسية التي توصل إليها الباحثون أن من المتوقع حدوث انخفاض كبير في عدد الطلاب الذين يكملون التعليم الثانوي بحلول عام 2030 (انظر الشكل 1)، الأمر الذي سيؤدي في المقابل إلى حصول عدد أقل من النساء على التعليم العالي في سورية في السنوات القادمة (انظر الشكل 3 أدناه). وفي حين أنه في عام 2014 - أي بعد ثلاث سنوات من بدء النزاع - كان نصف الأطفال الذين تركوا المدرسة (285,000 من الفتيات والفتيان) لا يزالون قادرين على إكمال التعليم الثانوي والحصول على شهادة مدرسية، أُجبر عدد متزايد من الأطفال منذ ذلك الحين على الفرار من البلد أو التسرب من المدارس، أو منعوا من الحصول على التعليم العام. ونتيجة لذلك، تقلص عدد الأطفال الذين تخرجوا من المدارس الثانوية منذ ذلك الحين. واعتباراً من عام 2023، من المتوقع أن يتخرج 40 بالمئة فقط من الطلاب (120,000 طفل) وهم حاصلون على الشهادة الثانوية. ومن المتوقع أن تستمر معدلات التخرج في الانخفاض إلى 25 بالمئة بحلول عام 2032، في حين يتوقع أن يتخرج 115,000 فقط من طلاب البكالوريا، بينما لن يتخرج 341,000 (75 بالمئة). سيكون لإكمال ربع الطلاب فقط تعليمهم الثانوي عواقب وخيمة على الاقتصاد المحلي والرفاه وقدرة المجتمعات المحلية على الصمود.

الشكل 1. النسبة المئوية للطلاب الذين يكملون ولا يكملون التعليم الثانوي في غياب استثمارات جديدة في النظام التعليمي.

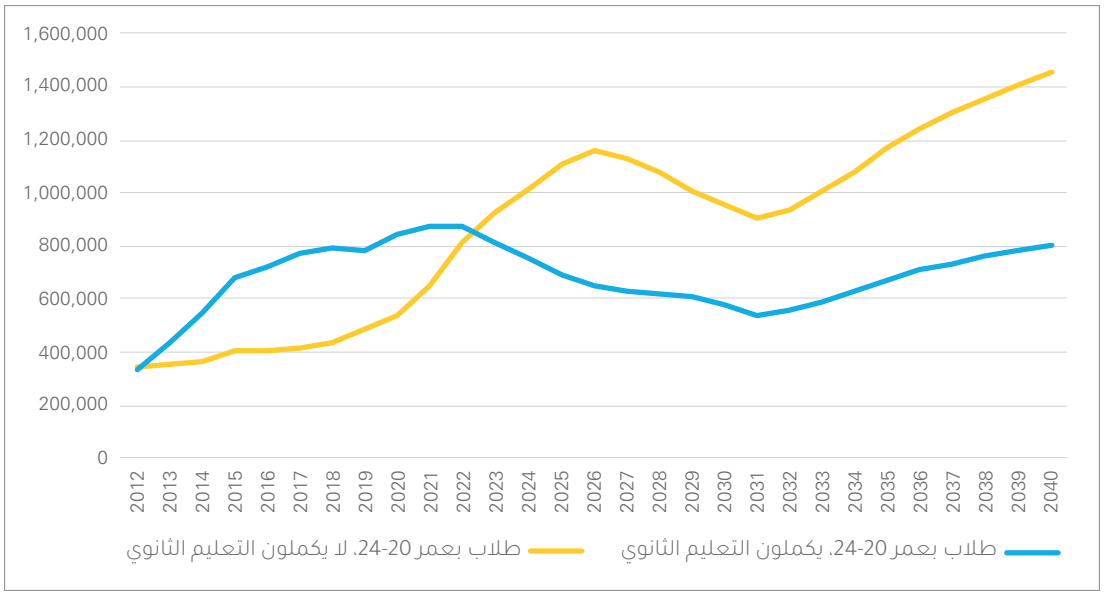

المصدر: معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية، جامعة فيكتوريا، الأرقام لأعوام 2013-221 مقدرة؛ وللأعوام 2022-2040 متوقعة.

أعلى عشر تكاليف اقتصادية واجتماعية ونفسية لعدم الاستثمار في التعليم

ستكون نتائج عدم الاستثمار في النظام التعليمي رهيبة. وقد حدد معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية في جامعة فيكتوريا عشرة مخاطر حرجة للفشل في الاستثمار الفوري في النظام التعليمي السوري. وفي حين أن عدم الاستثمار وحده ليس السبب الوحيد لهذه المخاطر، إلا أنه مساهم كبير فيها.

1. انخفاض جودة الخدمات التعليمية وتوافرها

انخفض إنفاق الحكومة السورية على وزارة التربية انخفاضاً كبيراً. وفي الفترة الواقعة بين عامي 2011 و 2022، انخفضت الحصة المخصصة للتعليم في الموازنة الوطنية من 7.1 بالمئة إلى 3.6 بالمئة. وبالقيمة الحقيقية، انخفضت المخصصات بنسبة 78 بالمئة مقارنة بعام 2011.[1] ويؤدي استمرار المجتمع الدولي في الاستثمار في التعليم غير الرسمي إلى نشوء نظام موازٍ يمكن أن يجتذب الأسر والأطفال بعيداً عن النظام الرسمي. ولا يزال ثلثا مدارس البلد البالغ عددها 19,663 مدرسة فقط يعمل،[2] مما يؤثر تأثيراً مباشراً على 2.4 مليون طفل غير ملتحقين بالمدارس و 1.6 مليون طفل يُقدَّر أنهم معرضون لخطر التسرب.

وفي هذه الأثناء، يمكن أن يؤدي كل عام إضافي يقضيه الطفل في التعليم إلى زيادة قدرها 10 بالمئة في دخله الخاص كشخص بالغ، مع الإسهام في صحته العقلية والبدنية وقدرته على الصمود وقدرته على حماية نفسه من العنف.

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ سينضم عدد أقل من الأطفال السوريين المتعلّمين إلى القوى العاملة وهم يحملون مهارات تمكنهم من تحسين دخلهم مدى الحياة أو يتمتعون بالقدرة اللازمة على الصمود لدعم أسرهم ومجتمعاتهم.

© UNICEF Syria/2021/Akacha

[1] اليونيسف في سورية، موجز الموازنة: الموازنة العامة للدولة لعام 2021 في سورية، أغسطس 2021.
[2] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سورية، لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية في الجمهورية العربية السورية، 2020 (أحدث البيانات المتاحة).

2. خسارة أخرى لرأس المال البشري في سورية، مما يؤثر على قدرة الوالدين على إعالة أطفالهم وكذلك على إنتاجية وتطور الاقتصاد والبلاد

إن رحيل ما يقدر بنحو 5.6 مليون سوري [3] إلى الدول المجاورة أفرغ رأس المال البشري في البلاد بشكل كبير. وجاء الكثير من اللاجئين من الطبقات المهنية، ما ترك عدداً قليلاً جداً من المعلمين والأطباء والمهندسين وغيرهم من العمال المهرة لتلبية احتياجات البلاد. إن أي انتعاش اجتماعي واقتصادي لسورية سيحتاج إلى جيل جديد من الخريجين الشباب المهرة لسد هذه الفجوات وزيادة الإنتاجية الاقتصادية.

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ ستكون هناك تكاليف هائلة على صعيد الفرص ناتجة عن عدم الاستثمار الاستراتيجي في برمجة تعافي التعليم. فقد انكمش الاقتصاد السوري إلى النصف منذ عام 2011. [4] وسيؤدي بطء الانتعاش الاقتصادي إلى استمرار البطالة وانخفاض الإيرادات المعيشية للأسر وبطء نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وسيستكمل عدد أقل من الشباب التعليم الثانوي والعالي، مما يعني أن عدداً أقل من العمال «ذوي المهارات العالية» وحتى الخريجين ذوي المهارات العالية سيواجهون آفاقاً وظيفية ضعيفة وأجوراً منخفضة في الوقت الذي تواجه فيه البلاد مستويات نمو بطيئة في الناتج المحلي الإجمالي. وسيؤدي ذلك إلى زيادة عدد الأسر التي تعتمد على المساعدات لتلبية احتياجاتها الأساسية.

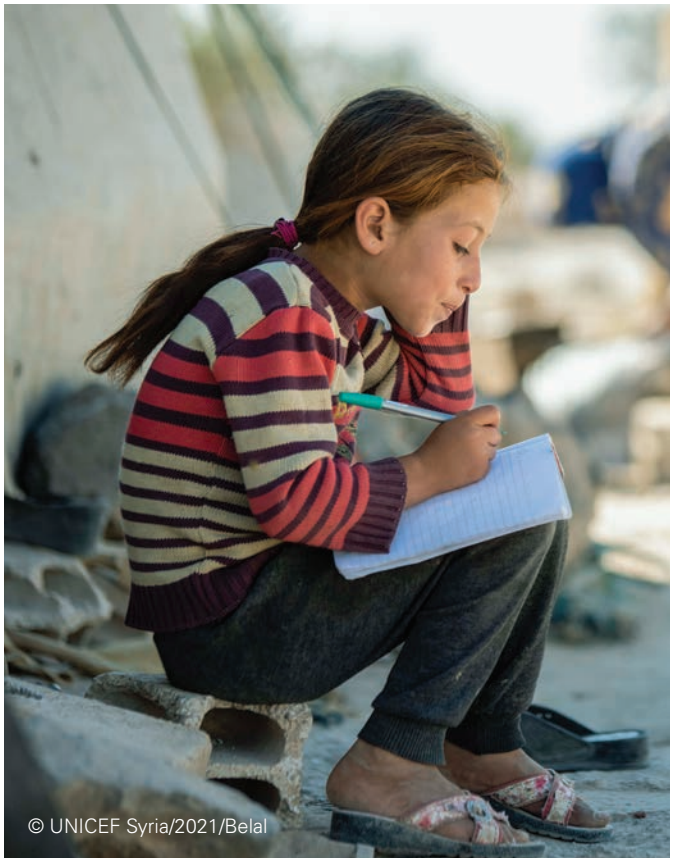
© UNICEF Syria/2021/Belal

© UNICEF Syria/2022/UN0581827

3. تدهور وضع الفتيات والشابّات مما يؤدي إلى زواج الأطفال ويؤثر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسر والمجتمع ككل

النساء المتعلّمات هن مفتاح تعزيز قدرة الأطفال والأسر والمجتمعات المحلية على الصمود. لكن الكثير من الفتيات السوريات يتركن المدرسة ويصبحن شابات دون أن تتاح لهن الفرصة لتنمية مهاراتهن أو أن يصبحن مستقلات اقتصادياً أو يساهمن في المجتمع. في سورية، وفي الوضع الراهن، يقل احتمال التحاق الفتيات بالتعليم أكثر فأكثر. ففي عام 2021، كان نحو 91 بالمئة من الأطفال الإناث اللاتي تتراوح أعمارهن بين 6 سنوات و11 سنة في التعليم، لكن هذه النسبة تنخفض إلى 84 بالمئة بين الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 12 و14 سنة مع تحسن طفيف إلى 86 بالمئة بين اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و17 سنة. وفي الوقت نفسه، لم تتجاوز نسبة الشابات الملتحقات بالتعليم العالي 31 بالمئة في عام 2021. [5] وفي المحافظات الشمالية، ما يقرب من 60 بالمئة من الفتيات الصغيرات والنساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15 و 29 سنة لا يحصلن على التعليم أو العمل أو التدريب.

أظهرت التقييمات في سورية اتجاهات متزايدة خطيرة في زواج الأطفال؛ إذ إن 72 بالمئة من المجتمعات التي تم تقييمها أبلغت عن زواج الأطفال في عام 2022 و 26 بالمئة أفادت أن زواج الأطفال شائع أو شائع جداً بالنسبة للفتيات. [6]

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ سيظل عدد الفتيات اللواتي يستطعن تحمل تكاليف التعليم الثانوي والانتقال إلى الجامعة، أو اللواتي يسمح لهن بالالتحاق به، منخفضاً. ونتيجة لذلك، سيبقين مهمشات مقارنة بالشباب. وسيكون لاحتمال تدني الدخل مدى الحياة عواقب على قدرة الشابات على تلبية احتياجات أطفالهن الصحية والتعليمية وغيرها من الاحتياجات. خارج المدرسة، تتعرض الفتيات للعزلة الاجتماعية ويفتقرن إلى المعرفة والثقة اللتان تمكنهن من تأخير الزواج أو مواجهة تهديد العنف القائم على النوع الاجتماعي. ويزيد زواج الأطفال من معدلات الحمل المبكر ووفيات الرضع ووفيات الشابات أثناء الولادة ويعرض صحة الجيل القادم للخطر. [7] وعموماً، سيؤدي الأثر إلى خسارة اقتصادية وتحديات إنمائية للمجتمع المحلي وللبلد ككل.

[3] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، بوابة البيانات التشغيلية، 8 سبتمبر 2022.
[4] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سورية، لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية في الجمهورية العربية السورية، 2022.
[5] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سورية، لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية، الجمهورية العربية السورية، 2021.
[6] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سورية، لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية في الجمهورية العربية السورية، 2022.
[7] منظمة الصحة العالمية، حمل المراهقات، يناير 2020.

© UNICEF Syria/2022/Belal

4. الشدة النفسية المزمنة التي تؤدي إلى سوء الصحة العقلية لدى الأطفال والشباب

ويؤثر العيش في حالة من الشدة النفسية المزمنة على نمو الأطفال وأدائهم في المدرسة، وكذلك على أدائهم الاجتماعي وعلاقاتهم مع أسرهم، ويمكن أن يؤدي إلى الحصر النفسي والاكتئاب.

في سورية، يعاني واحد من كل ثمانية أطفال في المدرسة من سوء الصحة العقلية ويحتاج إلى دعم نفسي اجتماعي متخصص. وقد ظل حوالي نصف الأطفال خارج المدرسة منذ بداية الأزمة، ومن غير المرجح أن يتلقوا أي دعم في مجال الصحة العقلية. كما أن تفكك الأسرة آخذ في الازدياد، ويرجع ذلك جزئياً إلى الفقر ووجود أسر تعيش في حالة شدة نفسية مستمرة، مما يزيد من محنة الأطفال.[8]

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ تميل مشاكل الصحة العقلية غير المعالجة لدى المراهقين والشباب إلى الاستمرار في سنوات البلوغ. ومن المرجح أن يؤدي عدم الاستثمار الآن في «مدارس ذات بيئة ترحب بالأطفال،» يعمل بها مدرسون مدربون على إدارة شؤون الأطفال المتضررين من الأزمة ومجهزة ببرامج ذات صلة لتعزيز رفاه الأطفال ومنع العنف، إلى جانب الافتقار العام إلى مرشدين مدرسيين وأخصائيين اجتماعيين أكفاء، إلى زيادة معدلات مشاكل الصحة العقلية في المستقبل. وسيؤدي ذلك إلى تقويض صمود الشعب السوري وقدرته على إعادة بناء مجتمعاته وسيؤدي إلى وجود مجتمعات غير صحية على نطاق أوسع.

5. زيادة مستويات العنف والجريمة

ثمة احتمال أكبر في أن يصبح الأطفال دون سن العاشرة الذين يشهدون العنف جانحين وعنيفين. ويمكن أن يؤدي السلوك الإجرامي لدى المراهقين إلى ضعف الأداء في المدرسة وترك المدرسة في وقت مبكر. كما يمكن أن يؤدي التسرب من المدرسة إلى تورط المراهقين والشباب المنفصلين عن المدارس في الجريمة، إذا لم يكونوا متورطين بالفعل. كما يرتبط السلوك الإجرامي للمراهقين ارتباطاً وثيقاً بجرائم الكبار. في السياق السوري، هناك خطر تجنيد الأطفال وتطرفهم إذا كانوا خارج المدرسة، ويمكن أن يساعد توفر التعليم الجيد في التقليل من هذا الخطر.

لا تمتلك اليونيسف بيانات عن العنف والجريمة في سورية، ومع ذلك، صنف مؤشر السلام العالمي سورية في المرتبة الثالثة بين أقل البلدان سلاماً في العالم في عام 2022.

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ ينتشر العنف والتهديد بالعنف في سورية، حيث ثلث السكان مهجرون داخلياً ولا يزال الصراع الدائر مستمراً في أجزاء من البلاد. وسيكون لذلك عواقب على صحة وسلامة الأطفال والأسر المتضررة، وعلى الأجيال المقبلة والمجتمع ككل.

© UNICEF Syria/2021/Akacha

[8] إنقاذ الأطفال، غد أفضل: لأطفال سورية رأيهم، مارس 2019.

© UNICEF Syria/2020/Romenzi

6. زيادة معدلات عمل الأطفال

أكثر من ربع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 سنوات و 11 سنة وأكثر من ثلث الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 14 سنة ممن يعملون ليسوا في المدارس.

أدت الأزمة إلى الحد بشكل كبير من فرص كسب العيش وإفقار الملايين من الأسر، حيث يعيش 90 بالمئة من الأسر في حالة فقر. [9] وكثيراً ما يخرج الأطفال - والأولاد أكثر من البنات - من المدرسة ليكونوا المعيل الرئيسي للأسرة. فالعمل في سن مبكرة، ولا سيما العمل الشاق والخطير، يضر بأجساد الأطفال ونموهم وتطورهم وآفاقهم في الحياة. كما يختار الشباب في سورية بشكل متزايد المهام العسكرية في الداخل والخارج لكسب الدخل، مما يضيف إلى نزعة العسكرة.

التعليم شرط أساسي حيوي لمكافحة الفقر، وتمكين الأطفال وحمايتهم من العمل الخطير والاستغلالي والاستغلال الجنسي، وتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية، وحماية البيئة والتأثير على النمو السكاني.

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ إن عمل الأطفال يضع الأطفال وأسرهم في وضع غير مؤاتٍ مدى الحياة. وسيكون لزيادة معدلات عمل الأطفال، بما في ذلك الأعمال الخطرة، تأثير على الأجيال المقبلة، بما في ذلك تضاؤل الانتعاش الاقتصادي والتنمية وإدامة الفقر.

[9] مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في سورية، لمحة عامة عن الاحتياجات الإنسانية: الجمهورية العربية السورية، 2021.

7. زيادة عدم المساواة في التعليم، الأمر الذي يفرض ضغوطاً على العلاقات المجتمعية ويشكل دافعاً رئيسياً لمخاطر النزاع وعدم الاستقرار في سورية

يؤدي عدم المساواة في الحصول على التعليم ونوعيته بين الفئات داخل البلد إلى نشوء توترات يمكن أن تزيد من خطر نشوب صراع في المستقبل؛ وفي الوقت نفسه، يؤدي الصراع إلى تفاقم أوجه عدم المساواة القائمة في مجال التعليم. وعلى العكس من ذلك، فإن الإنصاف في فرص التعليم يقلل من خطر النزاع بين المجتمعات المحلية. وقد أظهر انخفاض أوجه عدم المساواة في التعليم على أساس النوع الاجتماعي أنه يقلل من خطر نشوب الصراعات العنيفة بنسبة 37 بالمئة.[10]

أدت الأزمة في سورية إلى تفاوتات شديدة في الوصول إلى التعليم، وخاصة التعليم الجيد. ويسهم التفاوت في فرص الحصول على التعليم - بين الأطفال الأكثر تضرراً من الحرب وأولئك الذين يعيشون في مناطق أكثر أماناً - في زيادة تشظي المجتمع.

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ من شأن عدم المساواة بين الجنسين وبين المجموعات المختلفة من السكان في التعليم على المدى الطويل أن يزيد من تدهور العلاقات المجتمعية. ومن شأن انخفاض قدرة الأطفال على اكتساب المهارات والمعارف التي تُعدّهم لسوق العمل أن يخلق الاستياء والمظالم الاجتماعية التي يرجح أن تصبح مصدراً للتوترات التي يمكن وينبغي تجنبها.

© UNICEF Syria/2020/Albam

© UNICEF Syria/2022/UN0603262

8. انخفاض القدرة على الصمود لدى الأطفال والشباب والأسر

لقد عانى النسيج الاجتماعي في سورية بشكل كبير منذ بدء النزاع في عام 2011، وينشأ الأطفال في مجتمعات غارقة في الفقر وانعدام الأمن الاجتماعي والاقتصادي. وتفككت الأسر بسبب النزوح كما تفككت المجتمعات المحلية.

يمكن للأطفال أن يكونوا قادرين على الصمود بشكل مدهش أمام مثل هذه التحديات. ومع ذلك، يتأثر صمودهم بمجموعة من الخصائص مثل الإدراك، واحترام الذات، والدعم الاجتماعي، والتي يتم تطويرها في بيئة تعليمية داعمة. يمكن أن يساعد التعليم الأطفال وأسرهم ومجتمعاتهم على الصمود في مواجهة النزاعات والكوارث من خلال تطوير المهارات اللازمة لإدارة التوترات والنزاعات وحلها.

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ سيستمر تعطيل تعليم الأطفال، وفي الحالات التي يحدث فيها التعلّم، سيكون في ظل ظروف دون المستوى الأمثل. وتؤثر الضغوط الناجمة عن الفقر وعواقب النزاع على قدرة الأطفال على الأداء بفعالية وكفاءة - في المدرسة أو في مكان العمل؛ وستترك آثارها على احترام الذات والكفاءة الذاتية وقدرات التنظيم الذاتي. وهذا بدوره سيؤثر على قدرتهم على إقامة علاقات، ودعم أسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

[10] اليونيسف 2016، «عدم المساواة في التعليم والصراع العنيف: الأدلة واعتبارات السياسة».

9. الآثار الاجتماعية والاقتصادية التراكمية الضارة على الأطفال وأسرهم

المخاطر التي تم النظر فيها أعلاه ليست ثابتة: سيتراكم تأثيرها بمرور الوقت وسيكون لها عواقب وخيمة على الأسر والمجتمعات.

فعلى سبيل المثال، كان معدل الإلمام بالقراءة والكتابة في سورية، قبل اندلاع النزاع، يزيد على 90 بالمئة بين الرجال والنساء، وكان الالتحاق بالمدارس الابتدائية شبه كامل (97 بالمئة) بين الفتيان والفتيات على حد سواء. وفي الوقت نفسه، وبعد عامين من النزاع، في عام 2013، كانت معدلات الالتحاق الإجمالية في كل من المدارس الابتدائية والثانوية أقل بكثير بالفعل مما كانت عليه في عام 2005 (الشكل 2)، وهي آخذة في الانخفاض منذ ذلك الحين.

© UNICEF Syria/2022/UN0583337

الشكل 2. إجمالي معدلات الالتحاق بالمدارس الابتدائية والثانوية في سورية في عامي 2005 و 2013

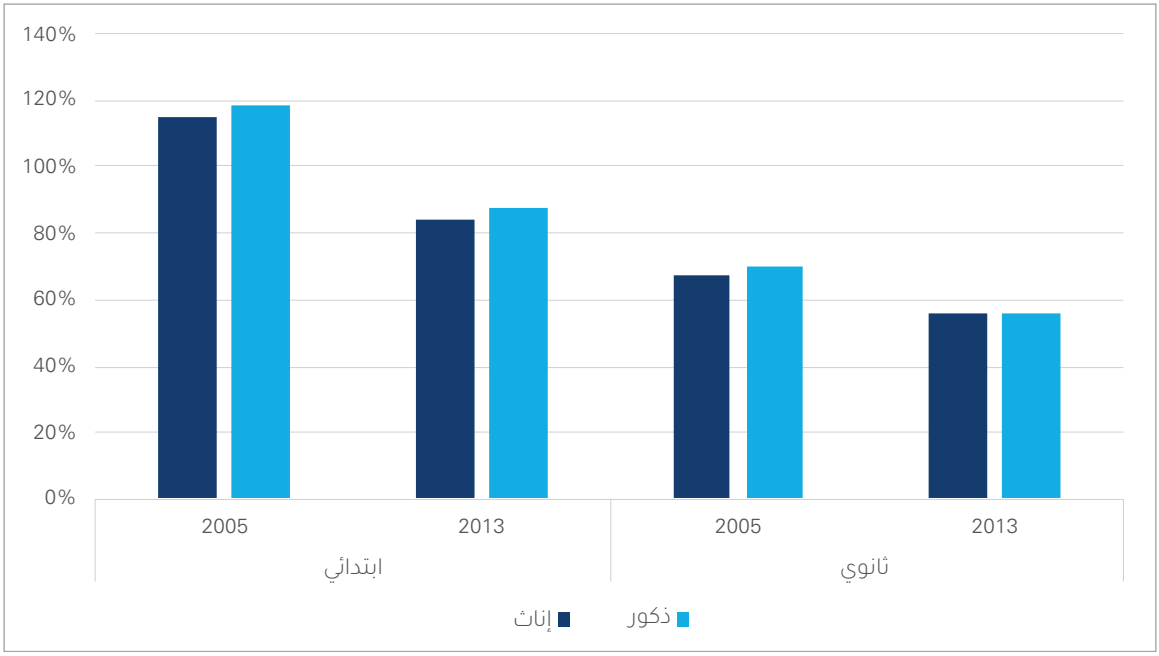

المصدر: معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية، جامعة فيكتوريا.

10. الضغط على الأسر والشباب من أجل الهجرة بحثاً عن فرص في الخارج

ويخلق التعليم عاملين متوازيين للدفع في اتجاه الهجرة. فقد تهاجر الأسر التي لديها أطفال في سن الدراسة، وبعض الأطفال والشباب بمفردهم، بحثاً عن فرص تعليمية أفضل، يُنظر إليها على أنها مفتاح لمستقبل أكثر أمناً. وفي الوقت نفسه، قد يدفع الاقتصاد الضعيف المهاجرين المتعلّمين تعليماً جيداً إلى الرحيل بحثاً عن دخول أعلى. [11]

ما هي التبعات بالنسبة لسورية؟ ستواصل الأسر رحلات الهجرة التي كثيراً ما تكون محفوفة بالمخاطر، سعياً إلى مستقبل أفضل لأطفالها، وبحثاً عن فرص تعليمية أفضل.

© UNICEF Syria/2022/UN0583326

[11] اليونيسيف، ورقة عمل: الحلول التعليمية للأطفال المهاجرين والمشردين والمجتمعات المضيفة لهم.

© UNICEF Syria/2019/Aamer

ما الذي يمكن لليونيسيف أن تفعله؟

من خلال الشراكة مع معهد فيكتوريا للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، طلبت اليونيسف منه تنفيذ عملية نمذجة اقتصادية لتحديد عوائد الاستثمار على مختلف تدخلات «التعليم من أجل القدرة على الصمود» المعترف بها دولياً.[12] إذا طُبقت في السياق السوري.

تقترح حزمة تدخلات «التعليم من أجل القدرة على الصمود» القائمة على الأدلة ما يلي:

1. زيادة الوقت في المدرسة، من خلال

- توفير التحويلات النقدية المشروطة (للتعليم الأساسي الحلقة الثانية 7-9) وقسائم الطعام.
- تحسين البنية التحتية للمدارس من خلال بناء مدارس جديدة وتحسين المدارس القائمة مع التركيز على المرافق الصديقة للفتيات.
- تنظيم حملات توعية بعنوان «العودة إلى التعلّم».

2. تحسين نتائج التعلّم، من خلال

- تنفيذ برامج تعليمية ترميمية وسريعة في جميع المدارس العامة.
- توظيف المعلمين وإعادة تدريبهم وتوفير الحوافز لجذب المعلمين الذين تركوا المهنة.
- تحديث ممارسات التدريس لتحسين التفاعل بين الطلاب والمعلمين وتلبية احتياجات المتعلّمين بشكل أكثر فعالية.
- دعم التعلّم عن بعد للسماح للطلاب بالاستفادة من فرص التعلّم عن بعد.

3. دعم الطلاب الذين يعانون من مشاكل شخصية واجتماعية ناشئة عن الأزمة، من خلال

- إنشاء مدارس توفر بيئة ترحيبية وتحد من التنمر.
- تشغيل برامج «جاهزية الشباب» التي توفر الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال والشباب الذين يعانون من مشاكل في الصحة العقلية، مما يسمح لهم بالتركيز على التعلّم.
- تنفيذ برامج غير رسمية لمساعدة الأطفال الذين تسربوا من المدرسة على العودة والأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلّم للبقاء في المدرسة والانتقال إلى الصفوف العليا.
- توفير التحويلات النقدية المشروطة في المرحلة الثانوية للمساعدة كعامل محفز في إبقاء الأطفال الأكبر سناً، والفتيات على وجه الخصوص، في المدرسة في هذا الوقت الحرج.

4. توفير المهارات اللازمة للانضمام إلى القوى العاملة، من خلال

- توسيع نطاق الشهادات التجارية وبرامج التدريب المهني لتزويد الأطفال والشباب بالمهارات ذات الصلة بالتوظيف.
- تعزيز الابتكار الاجتماعي وبرامج تنظيم المشاريع للشباب المحرومين بسبب الفقر أو النوع الاجتماعي أو الإعاقة أو الأصل الإثني.

[12] Damon, A., Glewwe, P., Wisniewski, S. and Sun, B. 2019, 'What education policies and programmes affect learning and time in school in developing countries? A review of evaluations from 1990 to 2014', Review of Education, vol. 7, pp. 295-387.

تشير نتائج النمذجة (انظر الشكل 3 و 4) إلى أن حزمة التدخلات القائمة على الأدلة «التعليم من أجل القدرة على الصمود» ستزيد من التحاق الأطفال السوريين بالمدارس وبالتالي تحسين جودة تعلّمهم والمهارات المعرفية والاجتماعية والمهنية التي سيجلبونها إلى القوى العاملة، وكذلك معدلات إكمال الدراسة لكل من الفتيات والفتيان. كما أنها ستحمي الأطفال من الأذى الاجتماعي والنفسي والاقتصادي.

الشكل 3. معدلات إكمال الدراسة المتوقعة، مع ودون حزمة التدخلات

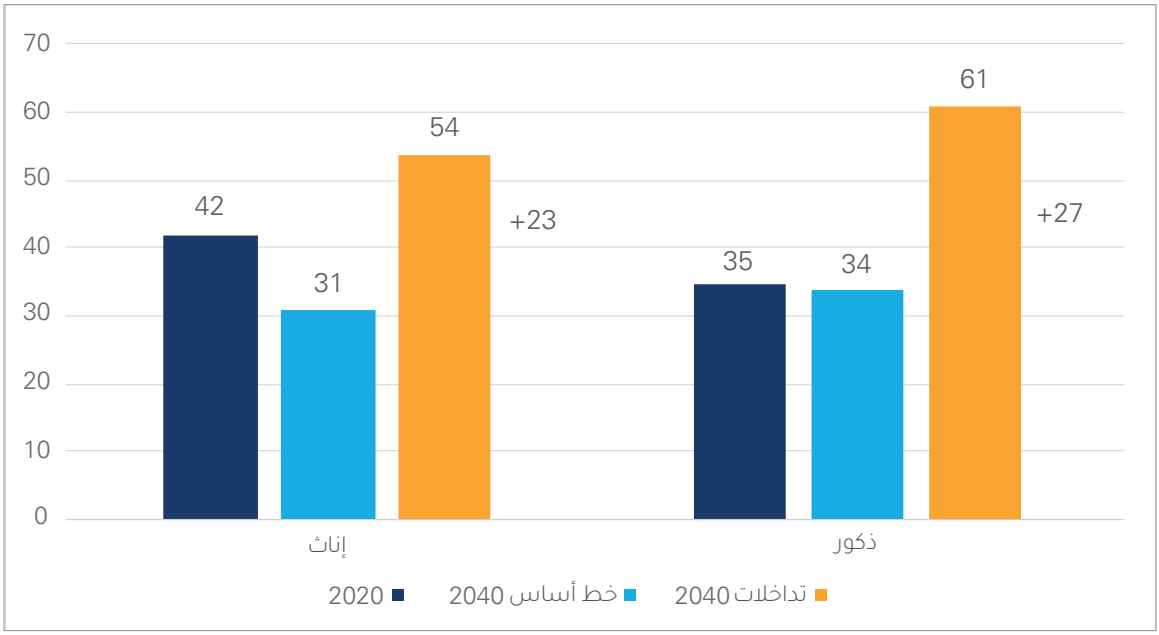

المصدر: معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية، جامعة فيكتوريا.

وإذا نُفذت هذه التدخلات بحلول عام 2040، فإن 61 بالمئة من الشبان سيتركون الدراسة بعد إتمامهم الدراسة الثانوية، مقارنة بنسبة 34 بالمئة فقط إذا لم يكن هناك استثمارات جديدة في التعليم، أي بفارق قدره 27 نقطة مئوية. وبالنسبة للشابات، فإن ذلك يعني أن 54 بالمئة منهن سيتركن المدرسة الثانوية، مقابل 31 بالمئة فقط إذا لم يكن هناك استثمارات جديدة في التعليم، أي بفارق 23 نقطة مئوية.

إن الزيادة الهائلة في التحاق الأطفال بالمدارس المتوقعة في هذا التحليل ستقلل بشكل كبير من التكاليف الاجتماعية المعوقة التي تتكبدها سورية حالياً، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم توفر خدمات تعليمية عالية الجودة للجميع.

على سبيل المثال، إذا أكملت الفتيات تعليماً جيداً:

- يكنّ أقل عرضة للزواج - وإنجاب الأطفال - وهن لا يزلن أطفالاً.
- يكنّ أكثر قدرة على الصمود وثقة بالنفس، مما يحميهن من العنف القائم على النوع الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي.
- امتلاك المعارف والمهارات يسمح لهن باتخاذ قرارات أكثر استنارة بشأن العمل والزواج والحمل.
- يكنّ أكثر قدرة على إدارة صحتهن وصحة أسرهن.

إذا أكمل الأولاد تعليماً جيداً:

- يكتسبون المعارف والمهارات التي يحتاجون إليها لكسب العيش الكريم، وتعليم أطفالهم والمساهمة في قدرة مجتمعاتهم على الصمود.
- يتجنبون القيام بعمل شاق وخطير في سن مبكرة، مما يساعد على حماية صحتهم في المستقبل.
- يكونون أقل عرضة للعسكرة.
- يكونون أقل عرضة للتورط في الجريمة والعنف.

© UNICEF Syria/2015/Al-Issa

ما هي الاستثمارات المطلوبة؟

وفقاً لهذه الدراسة، سيتطلب برنامج وطني «للتعليم من أجل القدرة على الصمود» ممول بالكامل استثمارات أولية تبلغ نحو 50 مليون دولار في عام 2022 (السنة الأولى) ترتفع في السنوات اللاحقة لتصل إلى 400 مليون دولار بحلول عام 2034. ومن المتوقع أن تظل التكاليف أعلى من 300 مليون دولار سنوياً حتى عام 2040. يوضح الشكل 4 تكاليف التدخلات الرسمية وغير الرسمية المنمذجة للتدخلات التعليمية الـ 14 المفصلة أعلاه.

الشكل 4. التكاليف الإجمالية للتدخلات الرسمية وغير الرسمية المنمذجة وبحسب التدخل، بملايين الدولارات الأميركية.

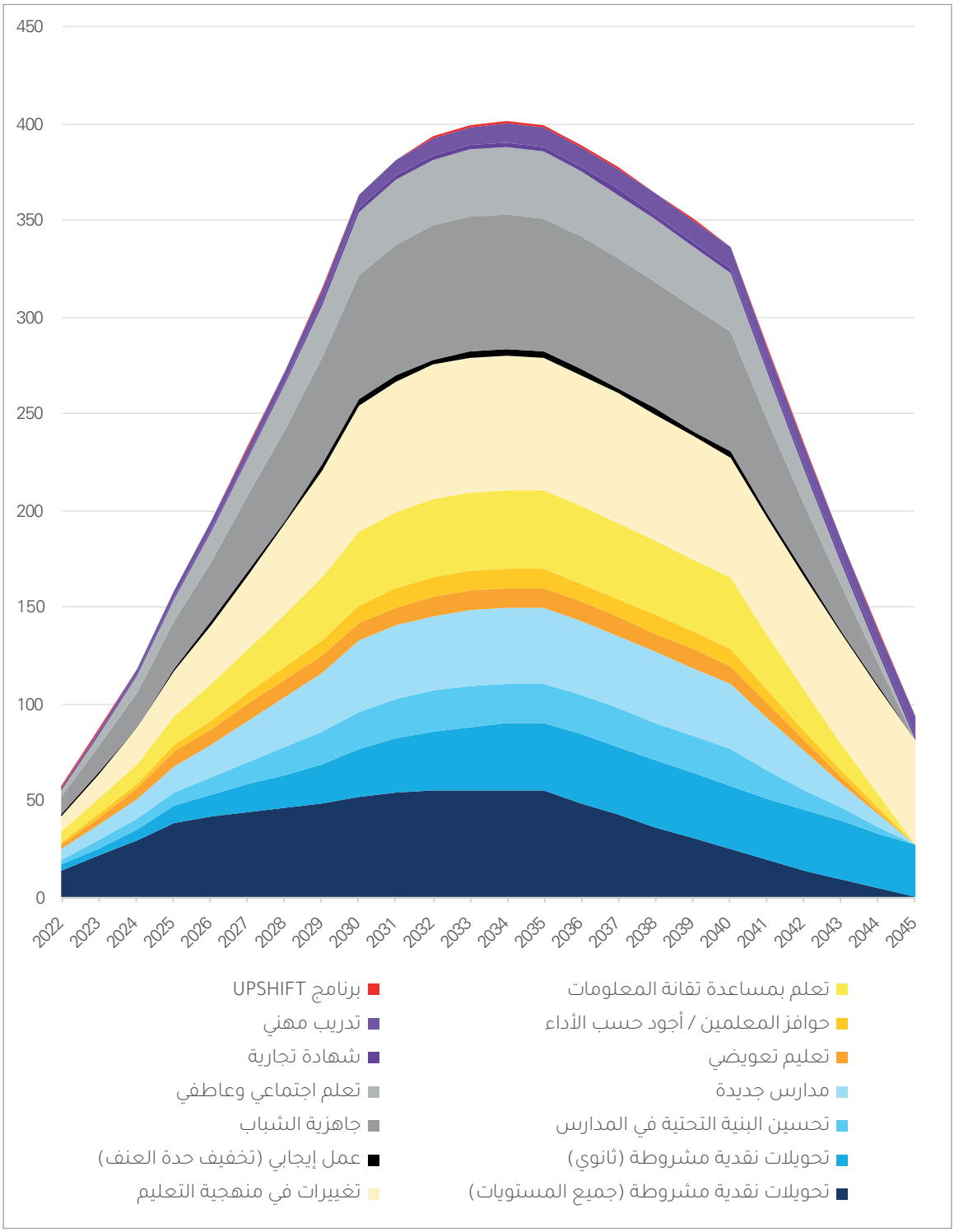

المصدر: معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية، جامعة فكتوريا

وتضمنت الدراسة أيضا تحليلاً للتكاليف والفوائد

وتتمثل الفوائد الاقتصادية للتعليم العالي في ارتفاع مستوى المهارات، وزيادة فرص العمل، وتحقيق نتائج اقتصادية أكثر إنتاجية للمجتمع المحلي والمجتمع ككل - مع إمكانية زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي السنوي من 4 إلى 6 بالمئة. وهذا يعني أن العائد الاقتصادي بحلول عام 2050 سيكون 42 دولاراً لكل دولار مستثمر. بحلول عام 2030، ستكون العوائد بالفعل 2.50 دولار لكل دولار واحد مستثمر.

الشكل 5. الزيادة المحتملة في الناتج المحلي الإجمالي السوري بناءً على برنامج «التعليم من أجل القدرة على الصمود» الممول بالكامل.

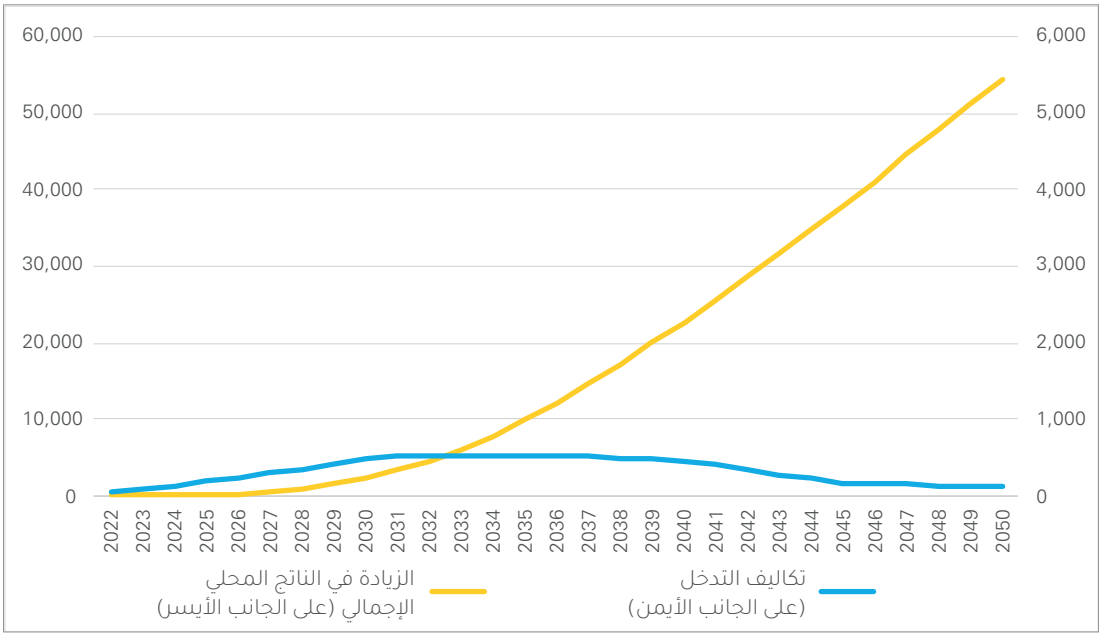

المصدر: معهد فيكتوريا للدراسات الاقتصادية الاستراتيجية، جامعة فكتوريا

ما الذي يمكن لليونيسيف أن تفعله؟

1. **تحتاج أنظمة التعليم إلى الاستثمار الآن:** يزيد عدم الاستثمار في التعليم من خطر العنف والفقر الآن؛ وهذه المخاطر ستتفاقم بشكل تراكمي كل عام في حال عدم معالجتها. فالاستثمارات في نظام التعليم مطلوبة على الفور وعلى نطاق واسع.

2. **التعليم استثمار يحدث تحولاً بالنسبة للأطفال:** يمكن أن يؤدي الاستثمار في نظم التعليم إلى زيادة عدد الأطفال في المدارس بنسبة 45 بالمئة، ومعدلات إكمال الدراسة بنسبة 25 بالمئة. ويقلل الالتحاق بالمدارس من احتمال معاناة الأطفال من الضائقة النفسية الاجتماعية وتورطهم في زواج الأطفال، وعمل الأطفال، والعنف، والجريمة، وحتى في النشاط العسكري.

3. **التعليم محرك حاسم للمساواة بين الجنسين:** للفتيات الحق في التعليم - ويمكن للتعليم أيضاً أن يفتح الباب أمام إعمال حقوق المرأة في الصحة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية. ويتيح إكمال الفتيات لتعليمهن المجال لتطوير أنفسهن والمساهمة في أسرهن ومجتمعهن وتمكينهن من حماية أنفسهن من العنف.

4. **إن انعدام المساواة في التعليم يُنهك التماسك الاجتماعي:** فالسوريون ينظرون إلى التعليم باعتباره مصلحة اجتماعية مرغوبة؛ وعلى هذا النحو، فإن عدم المساواة في الوصول إلى التعليم يؤدي إلى مظالم اجتماعية يتم التعامل معها بعنف في بعض الأحيان. ويسمح التعليم الجيد للأطفال باكتساب المهارات المعرفية والحياتية وزيادة إحساسهم بالتعاون والأمل. وهو يعدّهم ليكونوا عوامل للتغيير وبناء التماسك الاجتماعي والسلام في أسرهم ومجتمعاتهم.

5. **التعليم له عائد اقتصادي مرتفع على الاستثمار:** إن خفض التكاليف الاجتماعية لعدم الاستثمار في التعليم، بما في ذلك عمالة الأطفال، سيقلل بدوره من الضرر الاقتصادي الذي يلحق بهذا الجيل والأجيال القادمة من الأسر السورية. ستصبح الأسر أقل عرضة للهجرة. وستحقق حزمة التدخلات القائمة على الأدلة «التعليم من أجل القدرة على الصمود» عائداً اقتصادياً طويل الأجل قدره 42 دولاراً لكل دولار واحد مستثمر. وبحلول عام 2050، من المتوقع أن يحقق الذين تلقوا تعليماً في إطار برنامج الإنعاش ناتجاً محلياً إجمالياً بنسبة أكبر بـ 40 بالمئة تقريباً في السنة مما لو لم يكن هناك برنامج للإنعاش.

© UNICEF Syria/2020/Chnkdji

يونيسف

لكل طفل